شاهد || هروب جماعي من مركز علاج إدمان بالهرم يفضح إمبراطورية المصحات غير المرخصة

الاثنين 29 ديسمبر 2025 01:00 م

تداول رواد مواقع التواصل الاجتماعي مقطع فيديو وُصف بـ«الكارثي» يوثّق هروبًا جماعيًا لعشرات – بل مئات – النزلاء من إحدى مصحات علاج الإدمان بمنطقة المريوطية بمحافظة الجيزة، في مشهد صادم هزّ الرأي العام.

المشهد، الذي أظهر شبابًا يفرّون في الشوارع بحالة من الذعر والارتباك، لم يكن مجرد واقعة عابرة، بل أعاد إلى الواجهة واحدًا من أخطر الملفات المسكوت عنها: ملف مراكز علاج الإدمان غير المرخصة، أو ما يُعرف شعبيًا بـ«مراكز بير السلم».

فيديو واحد يكشف المستور

خلال ساعات قليلة، انتشر الفيديو على نطاق واسع، مصحوبًا بتعليقات غاضبة وتساؤلات حادة: كيف تحوّلت أماكن يُفترض أنها ملاذ للعلاج والتعافي إلى ساحات هروب جماعي؟ ولماذا يهرب مرضى يفترض أنهم يتلقون رعاية صحية ونفسية؟

الإجابات جاءت سريعًا على ألسنة النزلاء الفارين أنفسهم، في شهادات أولية وُصفت بالمرعبة، تحدثوا فيها عن تجويع ممنهج، وتعذيب بدني، وحبس قسري، وغياب تام لأي إشراف طبي حقيقي، مقابل مبالغ مالية ضخمة يدفعها ذووهم على أمل إنقاذ أبنائهم من الإدمان.

داخل الأسوار: علاج أم عقاب؟

بحسب روايات متطابقة، لم تكن المصحة سوى مبنى مغلق يُدار بعقلية أمنية قمعية، لا علاقة لها بالطب أو العلاج النفسي.

يقول أحد الفارين: «كنا نتعرض للضرب كوسيلة للعلاج، ومن يعترض يُحبس أيامًا دون طعام كافٍ... لا أطباء، لا تمريض، فقط مشرفون يستخدمون العنف».

هـذه الشـهادات تفتح الباب أمام تساؤل أخطر: كم من المرضى لا تزال معاناتهم حبيسة هذه الجدران في مراكز مشابهة لم يُكشف أمرها بعد؟

مصحة بلا ترخيص ومرضى بلا حماية

تقـارير إعلاميـة أكـدت أن المنشأة التي شـهدت واقعـة الهروب تعمل دون ترخيص رسـمي، في مخالفـة صـريحة لقانون المنشآت الطبيـة غير الحكومية وقانون الصحة النفسية

غيـاب الترخيص لا يعني فقـط مخالفـة إداريـة، بل يعني انعـدام الرقابـة، وغياب المعايير الطبيـة، وتحول "العلاج" إلى نشاط تجاري قائم على استغلال يأس الأسر وخوفها على أبنائها

تحرك أمني بعد فوات الأوان؟

عقب انتشـار المقـاطع المصورة وتصاعـد الغضب الشـعبي، تحركت الأجهزة الأمنيـة، وتم تشـميع المنشأة وإحالـة القائمين عليها إلى النيابة العامة للتحقيق في المخالفات المنسوبة إليهم

كما أعلنت الجهات المختصة عن تكثيف الحملات التفتيشية لإغلاق مراكز علاج الإدمان غير المرخصة في مختلف المحافظات، داعية المواطنين إلى الإبلاغ عن أي منشآت مشبوهة

لكن كثيرين تساءلوا: لماذا لا يتحرك هذا التفتيش إلا بعد وقوع الكارثة؟ وكم مركزًا مشابهًا لا يزال يعمل في الظل دون رقابة أو محاسبة؟

الواقعـة فجّرت موجـة غضب عارمـة على مواقع التواصـل الاجتمـاعي، حيث اعتبرهـا كثيرون دليلًا صارخًا على فشل منظومـة الرقابـة، وتهديـدًا مباشرًا لحق المرضى في العلاج الآمن والإنساني